وَلَيْسَ الشجي مِثلَ الخليّ لأجل ذا ... بِهِ نَحْنُ نُحنا والحمامُ بِهِ غَنّى .

ينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى ... فيسألنا عنهم بمثل الّذِي قلنا .

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من البسيط : .

للقُضبِ بالدَوْحِ أجْيابٌ وأجيادُ ... تَدْنو إليكَ وَتنْأى حين تنآدُ .

وللحباب عَلَى شطّي جداولها ... للسَيْفِ والعقد نَضّاءٌ ونَضَادُ .

وللنَسيمِ عَلَى الأفاقِ زَمْزَمَةٌ ... وللحمائِم بالأعواد أعوادُ .

فهاتِ كأسَك أو لُطفاً يقوم لَنَا ... مقامَ كأسك نَنقَى حين ننقادُ .

فما المدامة أحلى من حديثك إذ ... يجلوه للسمع إنشاء وإنشادُ .

أوْ خُذْ حَديثَ غرامي واتخذ سكرا ... ففيه للسكر إسعاف وإسعادُ .

بي شادنٌ لغرامي شارِدٌ أبداً ... وللتصبّر نفّاء ونفَادُ .

كم فِي غرامي بِهِ واشٍ وواشيةٌ ... وكم مع الدهر حُسّابٌ وحُسَادُ .

وكم عليّ إذا مَا غبتُ عنه وكم ... لي حين أحْضُرُ نقّال ونقّادُ .

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من الوافر : .

نَدىً فِي الأقحوانة أمْ شرَابُ ... وطلٌ فِي الشقيقة أم رُضابُ .

فتلك وهذه ثَغْرٌ وكأسٌ ... لذا ظَلْمٌ وَفِي هَذَا شرَابُ .

وخُضرُ خمائلٍ كَجسُوم غِيدٍ ... قَدْ انتَقَشَتْ فَراقَ بِهَا الخِضابُ .

يريك بِهَا الشقيقُ سَوادَ هُدْبٍ ... وحمرةَ وجنةٍ فِيهَا التِهابُ .

ووُرقُ حمائمٍ فِي كُلّ فَنٍّ ... إذا نَطَفَتْ لَهَا لحنٌ صَوابُ .

لَهَا بالطلّ أزرار حِسانٌ ... وأطواقٌ ومن وَرَقٍ ثِيابُ .

كأنّ النهر سَيفٌ مشرفيٌّ ... لَهُ فِي كَفّ صينقلهِ اضطرابُ .

تُجَرّدُه يَمينُ الشمسِ طَوْراً ... وطوراً بالظَلالِ لَهُ قِرابُ .

يعابُ السيفُ إذ فِي جانبَيه ... فُلولُ وَهْوَ منها لا يعابُ .

فإن قُلتَ الحُبابُ انسابَ ذُعْراً ... ورُمتَ الرقش صَدّ َقَكَ الحُبابُ .

وللأغصانِ هَيْنمةُ تُحاكي ... حبائبَ رَقّ َ بَيْنهم العِتابُ .

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من الطويل : .

وَفِي الحيّ هَيْفاءُ المَعاطفِ لَوْ بَدَت ... مع البانِ كانَ الورُقُ فِيهَا تغنّتِ

.

عجبْتُ لَهَا فِي حُسْنِها إذ تفرّدت ... لأيّة معنى بعد ذَاكَ تثنّتِ .

ومن شعر عفيف الدين أيضاً من البسيط : .

أفْدِي الّتِي ابْتَسَمَتْ وَهْناً بكاظمةٍ ... فكان منها هُدَى الساري بنعمانِ .

وواجَهَتْها ظِباءُ الرمل فاكتسبتْ ... منها محاسنَ أجْيادٍ وأجْفانِ .

يسري النسيمُ بِعَطْفَيها فيصحبُه ... لُطفٌ يُميلُ عصُونَ الرند والبانِ .

مرّت عَلَى جانب الوادي وَلَيْسَ بِهِ ... ماءٌ فَقاضَ بِدَمْعي الجانِبُ الثاني .

مَوّهتُ عنها بسُلْمَى واستعَرْتُ لَهَا ... من وَصْفِها فاهتدى الشاني إلى شاني .

نَجْني عليّ وَمَا أحْلى أليمَ هَوىً ... فِي حُبّها حين ألجاني إلى الجاني .

ومنه أيضاً من الكامل : .

إن كَانَ قتلي فِي الهوى يَتَعَيّنُ ... يَا قاتِلي فَبِسَيْفِ جَفْنِك أهْوَنُ .

حَسْبي وحَسبك أن تكونَ مدَامعي ... غسْلي وَفِي ثَوْب السَقامِ أُكفّنُ .

عَجَباً لخَدّكِ وَردُه فِي بانةٍ ... والبانُ فَوْقَ الغصنِ مالا يُمكِنُ .

أدْنَتْه لي سنة الكرى فلثمتُه ... حَتّى تَبَدّلَ بالشقيقِ السَوْسَنُ .

ووردتُ كَوْثَر ثَغْرِه فحسبتُني ... فِي جَنّةٍ من وَجْنتيه أسْكنُ .

مَا راعني إلاّ بِلال الخالِ غَو ... قَ الخدّ فِي صُبح الجَبين يُؤَذّنُ .

قلت : هو مثل قول الحاجري من الطويل : .

أقامَ بِلال الخالِ فِي صحنِ خدّه ... يُراقِبُ من لألاء غرّته الفجرا